

ماكيا فيلي والنقد السياسي في كوميديا اليبروح "ماندراجولا"

محمود الرفاعي

كلية الآداب - جامعة القاهرة

تدور الحبكة الدرامية في كوميديا "ماندراجولا" حول السيدة الايطالية "لوكرتسيا"، تلك المرأة الفاضلة التي جاء ذكرها في اجتماع جلس فيه رجل يدعى "كاليماكو" مع مجموعة من الفلورانسيين في باريس، وتطرق الحديث بينهم إلى أن طرح سؤال عن أى الزوجات أجمل هل اللاتي يعشن في فرنسا أم إيطاليا، ولما ذكر أحد الفلورانسيين ويدعى "كاميلو كالفوتشي" بأن "لوكرتسيا" هي أفضل النساء الفرنسيات والايطاليات على السواء، امتلأ قلب كاليماكو حبا بها وقرر العودة على إثر ذلك إلى فلورنسا و أخذ يفكر في كيفية الحصول على قلب لوكرتسيا، ساعده في ذلك الطفيلي "ليجوريو" الذي وضع خطة لكاليماكو يتسنى له من خلالها أن يبلغ مراده. (١) فقد أقنع "ليجوريو" السيد "نيتشيا" زوج "لوكرتسيا" العقيم بأن "كاليماكو" طبيب وسيعالج السيدة "لوكرتسيا" بشربة من جذر نبات الـ "ماندراجولا" و ستجب بعدها طفلا. (٢) زعم "كاليماكو" بأن النبات له سمات خاصة في زيادة خصوبة المرأة، ولكنه يحتوي على آثار جانبية بما يخلفه من سموم لا سبيل لزوالها إلا بمعاشرة شخص غريب لليلة واحدة و سيموت بعدها هذا الشخص ويصبح الأمر مهياً للزوج، وكان من الطبيعي أن يكون "كاليماكو" هو ذلك الغريب. أما لوكرتسيا فقد تركوا أمر إقناعها للراهب "تيموتيو" والذي وعده ليجوريو ببعض المال، كذلك استعان نيتشيا بالأم "سوستراتا" والدة لوكرتسيا لتقنعها بأن تطيع أوامر رجل الكنيسة "تيموتيو". وفي

النهاية تم إقناع لوكريتيشيا التي رضخت للإلحاحاتهم ومحاولاتهم المستميتة بل إنها قبلت "كاليماكو" حبيباً لها للأبد وليس لليلة واحدة كما أرادوا لها. (٣)
يؤرخ لماندراجولا بعام ١٥١٨ م وتتكون من برولوج وخمسة فصول وتقع الأحداث خلال يوم واحد في شارع واحد بالقرب من بيت كل من "نيتشيا" و"كاليماكو". (٤)

بالرغم من أن "ماندراجولا" تتسم في إطارها العام بالواقع الكوميدي الساخر الذي يصيب الجمهور بنوبة كبيرة من الضحك إلا أنها سرعان ما تتحول إلى حالة من الحزن والأسى لما تحمله من انتقادات واسعة لكافة الأوضاع السيئة التي يراها ماكيافيللي بعين الناقد البارع. والجدير بالذكر أن تردي الأوضاع لم يدفع ماكيافيللي للقلق على فلورنسا فحسب، بل على باقي المدن الإيطالية، حينما ذكر على لسان الراوي في البرولوج بأنه " قد دق ناقوس الخطر اليوم في فلورنسا وربما غداً في بيزا أو روما". وعلى ذلك أدرك ماكيافيللي ضرورة الوحدة الإيطالية حيث رأى أن في احتلال المدن الإيطالية وصراعاتها فيما بينها ما يضعف حلم الوحدة الإيطالية.

إذا ما نظرنا إلى شخصية "نيتشيا" زوج "لوكريتيشيا" العقيم الذي يعمل في مهنة المحاماة، لوجدناها شخصية مركبة من واجبها نقل التراث الثقافي المتأصل في المجتمع الفلورنسي وتعكس توجه هذا المجتمع نحو الثقافات الأجنبية غير الإيطالية متخلية بذلك عن الإحساس بالقومية والهوية الفلورنسية، وعلى ذلك نجد ماكيافيللي قد خلع عليه انتقاداته اللاذعة للفساد المدني الذي ربما يشير به إلى العقم الذي أصاب المجتمع ككل والذي لا يبدي سوى الإعجاب بكل ما هو غير قومي أو إيطالي الأصل، وفي ذلك إشارة للولع بالقوة الفرنسية. (٥)

محمود الرفاعي

لقد انتقد ماكيافيللي كافة التدخلات الأجنبية ولاسيما الفرنسية في الشؤون الإيطالية وقد أوضح هذا في مواطن عدة، فها هو "نيتشيا" والذي يزج بزوجته "لوكرتسيا" إلى المخاطر فقط ليحصل على وريث يبدي طوال الوقت إعجابه الشديد بفرنسا وبكل ما هو فرنسي ويظهر هذا الإعجاب في تقديره الشديد للطبيب "كاليمكو" الذي قدمه له "ليجوريو" على أنه فرنسي، ففي حديث "نيتشيا" لتابع كاليمكو "سيرو" يقول في المشهد الثالث من الفصل الثاني :

"لا بد وأن ملك فرنسا يحترمه كثيراً، وهذا ما يجعله سعيداً بالعيش في فرنسا"^(٦)

Nicia: " El re di francia ne de' far conto e per questaragione e debbe stare volentieri in francia " (Atto 2, scena 3.)^(٧)

وفي المشهد السادس من الفصل الثاني ينقل ماكيافيللي الدليل العملي على نجاح هذا الدواء - (ماندراجولا) - على لسان "كاليمكو" والغريب هو ملاحظتنا إقتناع "نيتشيا" تماماً بل والسؤال عن موعد أخذ "لوكرتسيا" لهذا الدواء عقب استشهاد "كاليمكو" بملكة فرنسا :

"إن هذا (العقار - ماندراجولا) حقيقي ومجرب استخدمته مرات عدة ووجدته ناجعاً، ولولا هذا العقار لكانت ملكة فرنسا لا تزال عاقراً، ناهيك عن ذكر عدد كبير من سيدات ونبيلات ذلك البلد".^(٨)

Callimaco: "questa, (La Mandragola), e' unacosaesperimentata da me due paia di volte, e trovatasemprevera: e, se non era questo, La reinafranciasarebbe sterile ed infinite altre principesse di quellostato". (Atto 2, scena 6.)^(٩)

ومن ثمَّ يعقب "نيتشيا" قائلاً :

أمعقول هذا،"

ومتى يجب أن تتناولوه^(١٠)

Nicia: " E'gli possibile?
Quandol'arebbeellapigliare ?"^(١١)

في ثنايا كل من مؤلفي ماكيافيللي (الأمير Il Principe)، و(المناقشات Discorsi) أوضح ماكيافيللي أنه اكتسب خبرته الواسعة في عالم السياسة من تلك القراءات المستمرة للنصوص القديمة واطلاعه على قضايا عالمه المعاصر الذي يمتلئ بالأحداث السياسية المضطربة، كما أن السنوات الأربعة عشرة عملها في الحياة العامة لمدينة فلورنسا أكسبته خبرة واسعة في عالم السياسة، فقد عمل ماكيافيللي في التمثيل الدبلوماسي لجمهورية فلورنسا في حكومة "بييرو سودريني Piero Soderini" (١٤٩٨-١٥١٢م) ولاحظ عن قرب المشكلات السياسية والحدودية، وعلاقة فلورنسا بباقي الدبلوماسية الأوروبية.^(١٢) على أيه حال فإن ماكيافيللي انتقد سياسة "سودريني" لأنه دفع بفلورنسا إلى خطر المجهول، ويفعل "نيتشيا" العقيم الأمر ذاته مع "لوكريتسيا".^{(١٣)*}

وفي حديث "ليجوريو" إلى "نيتشيا" في المشهد الثاني من الفصل الأول من المسرحية يذكر له:

ليجوريو: "إنك لا تريد مشهد كنيسة القديسة ماريا أن يغيب عن ناظريك"

الفصل الأول، المشهد الثاني.^(١٤)

Liguria: " voi non sete uso a perdere la Cupola di veduta."

Atto 1 Scena 2. ^(١٥)

وهنا يمكننا الربط بين تصوير ماكيافيللي لشخصية نيتشيا على هذا النحو من السذاجة وما يتسم به من عقم وجمود، وبين كلمات ليجوريو التي ينقلنا بها ماكيافيللي إلى جمود آخر ألا وهو جمود الفكر الديني الفاسد، الذي يخضع لأهواء رجل الدين وتفسيراته طبقاً لمنفعتها الشخصية، إذ رمز ماكيافيللي في مسرحية "ماندراجولا" بشخصية "تيموتيو" إلى رجل الدين الفاسد، بل وحددت هذه الشخصية آراءه في الكنيسة إلى حد بعيد. إن لوكريتسيا التي رفضت مساعي

محمود الرفاعي

زوجها في ارتكابها لأمر كهذا - حتى وهى تعلم مدى احتياج هذا الزوج لطفل يرثه- تستمع في النهاية إلى آراء تيموتيو وهو كاهن الاعترافات الذي يحثها على طاعة زوجها في هذا الأمر، في الوقت الذي غلب على لوكريتسيا مظهر التعجب واستنكار ما تسمعه من تيموتيو فنقول في المشهد الحادي عشر من الفصل الثالث:

لوكريتسيا: أتقول الحقيقة أم أنك تمزح؟

تيموتيو: "أه يا سيدة لوكريتسيا، وهل هذه الأمور هي موضع مزاح، بالنسبة للفعل ذاته فإنه من الغباء مناقشة ما إذا كان هذا معصية أم لا، ذلك أن الإرادة هي التي تخطئ وليس الجسد، أما المعصية الحقيقية فتتجلى في عدم طاعتك لزوجك." (١٦)

Lucrezia: "Parlate voi da vero o mottogiate? "

Timoteo: " Ah, Madonna Lucrezia, sono queste cose da mottogiare?, Quanto allo atto, che sia peccato, questo e' una favola perche la volonta e' quella che pecca, non el corpo, e la cagione del peccato e' dispiacere al marito."

Atto 3, Scena 11. (١٧)

نلمح هنا انتقاداً من ماكيافيللي للكنيسة الممثلة في رجل الدين "تيموتيو" الذي يستخدم التعاليم الدينية لخدمة أهوائه الشخصية والحصول على المال وهو ما يمكن أن يستدل عليه من من حديث "ليجوريو" إلى "نيتشيا" في المشهد الثاني من الفصل الثالث:

ليجوريو: "حسناً ولكن أخبرني هل بحوزتك خمس وعشرون دوكاتية ؟ لانك في مسائل كهذه عليك أن تتفق بعض المال لتجعل من هذا الكاهن صديقاً لنا، وبذلك نؤمله بالمزيد." (١٨)

Ligurio: " Sta bene, Ma datemi, se voi avete, venticinque ducati, che' bisogna, in questi casi, spendere, e farsi amico el frate presto, e darli speranza di meglio." Atto 3, scena 2. (١٩)

والمقصود بـ (الكاهن) هنا هو "تيموتيو" الذي يحاول دائماً إيجاد المبررات لهذا، ولذلك يقول في الفصل الثالث وتحديداً في المشهد الحادي عشر :
تيموتيو: " لا تنسى ما ذكره الكتاب المقدس عن بنات لوط، حيث إن نيتهما مع والدهما كانت طيبة وحتى لا يشعرن بالوحدة في هذا العالم".^(٢٠)

Timoteo: "Dice La Bibia che le figliuole di Lotto credendosi essere rimase sole nel mondo, usorono con el padre; e perche' la loro intenzione fu buona, non peccorono."

Atto 3, Scena 11.^(٢١)

نجد "تيموتيو" هنا يبحث عن أى مبرر يبرر له الحصول على الأموال من وراء إقحام "لوكرتيسيا" في أمر كهذا، إذ بالتحليل الدقيق لشخصية "تيموتيو" تتبين لنا طبيعته المادية الخالصة، تلك المادية التي تعكس سياسات الكنيسة آنذاك، فإذا ما ربطنا بين أحاديث "تيموتيو" وتلك الواردة عند "أوغسطين" في مؤلفه "مدينة الرب The City of God" لأدركنا السبب الذي لام عليه أوغسطين "لوكرتيسيا" التاريخية الواردة عند المؤرخ الروماني "تيتوس ليفيوس" وهو انتحارها في وجود "سكستوس" ابن آخر ملوك روما " تاركوينيوس سوبربوس" إذ وجد أنه لم يكن لديها أى ذنب في هذا الإثم^(٢٢)، ومن هنا يمكننا التساؤل كيف تقبل الكنيسة المتمثلة في "تيموتيو" أن تجعل من لوكرتيسيا - حتى وإن ظننا أن إرادتها ستكون من أجل طاعة زوجها والحصول على مكان في الجنة- تقدم على الحصول على طفل مرهوناً بوفاة شخص آخر سيقضى معها تلك الليلة الموعودة؟ ألم تكن على يقين وهي في كامل إرادتها بأن هذا الشخص سيموت؟ وكذلك ألم يكن يعلم "تيموتيو" بهذا الأمر أيضاً؟ ومن هنا نلمح نقد ماكيافيللي لسيطرة الكنيسة على مرادات الأفراد وحررياتهم بل وعلى مبادئهم، كذلك نلمح

محمود الرفاعي

تهكمه على هذه السيطرة فبالرغم من تلك النصائح التي أسداها "تيموتيو" لـ "لوكرتسيا" لم تنته مسرحية "ماندراجولا" بحصول "لوكرتسيا" على الطفل وهنا يتبين لنا رفض ماكيافيللي لهذا النظام الذي يعتمد في نظره على سلطة الكنيسة الخاضعة لأهواء بعض رهبانها. إن الكنيسة في ذلك الوقت من وجهة نظر ماكيافيللي لم تعد داعماً قوياً في إقامة حضارة مثل الحضارة العبرية التي أقامها "موسى" عليه السلام، والحضارة الفارسية التي أنشأها "قورش"، والحضارة الرومانية التي أسسها "رومولوس"، وكذلك تأسيس "ثيسوس" للحضارة الإغريقية كما ورد ذلك في قصة النجوم في الفصل السادس من كتاب الأمير. فلكي يحتل الأمير مرتبة عالية، فمن العجز أن يعتمد على فكر ديني يتسم بعض رجاله بفساد الذمم^(٢٣)؛ بل وبلغ حد الفساد الديني أن يجد رجل الدين لنفسه مبررات من النصوص الدينية ليخدم بها أهواءه وهو ما اتضح من رواية تيموتيو وحديثه عن "بنات لوط".^(٢٤) وعلى ذلك جاء رفض ماكيافيللي للدولة القائمة على نظام ثيوقراطي تحكمه الأهواء والمصالح الشخصية لرجال دين فاسدين وليس أدل على ذلك بفشل "سافونارولا" ذلك الراهب الذي تولى حكم فلورانساً أربعة أعوام (١٤٩٤-١٤٩٨م) أعدم في نهايتها وقامت بعدها حكومة "بييرو سودريني".

وإذا ما انتقلنا إلى شخصية "كاليماكو" فعلى الرغم من أنه لا يباري بالقدر شخصية "ليجوريو" في الدهاء إلا أننا ندرك تمتعه بقدر من الذكاء في فنون التأثير على قلوب النساء. وقد اختلف النقاد فيما بينهم في كثير من الأحيان عند تفسيرهم لشخصية "كاليماكو" فمنهم من ذكر أن ماكيافيللي ربما قد استخدمه للإشارة إلى "سيزر بورجيا" - والذي يشبهه إلى حد كبير - فكاليماكو الذي كان يحيا حياة مترفة ومنعمة في فرنسا عاد إلى فلورانساً لكي يشقى من

حب "لوكريتسيا" ويسعى إلى الحصول عليها لتنتهي مساعيه بنهاية سعيدة "La Fortuna" يفسرها الكثيرون بوقوف الحظ إلى جواره، ذلك الحظ الذي جعل من نجم أعداء سيزار بورجيا يصعد ضده في السلطة البابوية. فقد انتصر عليه المرض ومات في النهاية ولكن بحظ تعس. وهناك من يربط بين "كاليماكو" وبين "لويس الثاني عشر" ذلك الملك الفرنسي الذي استكمل انتصارات "شارل الثامن" ملك فرنسا؛^(٢٥) ولكننا في حقيقة الأمر نميل إلى أن "كاليماكو" ربما يكون شخصية اعتبارية أو غير موجودة في الواقع السياسي بشكل مباشر وربما تكون تلك الشخصية التي قد وجه إليها ماكيافيللي كتابه "الأمير" وعلى ذلك فهو يقترب من "لورنزو دي ميدتشي" - (دوق أربينو) - والذي تولى الحكم في فلورانس بعد نفي ماكيافيللي بل وحكومة "سودريني" كلها.

إن تلك الأعوام التي قضاها "كاليماكو" في فرنسا وسلوكه السوى هناك وعلاقته الناجحة التي أقامها في سلام مع كافة الأشخاص تدفعنا إلى الربط بينه وبين سلوك "شارل الثامن" واجتياحه لإيطاليا عام (١٤٩٤م)، فالإيطالي يحافظ على تقاليده حتى وإن كان خارج إيطاليا بل ويحسن استقبال الفلورانسيين أقرانه بعكس ذلك الفرنسي (شارل) الذي يجتاح البلدان الأخرى، كذلك فإن عودة "كاليماكو" إلى فلورانس يعمق بهام ماكيافيللي الإحساس بالمواطنة^(٢٦)، ذلك الإحساس الذي يعاني ماكيافيللي ذاته من فقدانه عند كتابته لمسرحية "ماندراجولا" فقد كان منفياً خارج فلورانس.^(٢٧)

لقد تنوعت ملامح شخصية "كاليماكو" ولعل الملمح الأكبر هو أنه يمثل الحاكم الذي يريده ماكيافيللي، حاكم يحافظ على السلام والوئام مع الدول الأخرى، وإن كانت هذه الدول نفسها - (ممثلة في شارل الثامن) - لا تحترم هذا السلام، وعلى نحو أكثر عمقاً يمكننا النظر لكاليماكو وكأنه المعالج الذي

محمود الرفاعي

سيداوي فلورانس - المتمثلة في لوكريتسيا - من أمراضها بحمله لهذا الدواء " Mandragola " ليؤسس دولة خالية من الأمراض. وعلى ذلك فإن كوميديا " ماندراجولا " تعتبر امتداداً لأفكار ماكيافيللي السياسية التي وردت في مؤلفه " الأمير " ولكنها لا تناقش كيفية اختيار وتنصيب الأمير بالقدر الذي تلقي فيه الضوء على الظروف الملائمة لإقامة وتأسيس جمهورية ومواطنين يعيشون فيها. (٢٨)

لم يكن ليطمئن "كاليمكو" وتزول مخاوفه من ضياع "لوكريتسيا" من يده سوى معاونة "ليجوريو"، ف "ليجوريو" يعد الأكثر بروزاً والذي أعطى للمسرحية جزءاً كبيراً من الحيوية والأفعال التي جعلت من "ماندراجولا" تحفة بارزة في مسرح عصر النهضة، إذ يمثل في نشاطه البراجماتي الواضح كرجل قول وفعل، وفي قدرته على تسيير الأحداث وتوجيهها وأحياناً تغيير سير أبطالها، فهو بذلك يمثل إرادة وجود ماكيافيللي ذاته ويمثل أيضاً إنسان عصر النهضة الذي يصنع مصيره بنفسه متصارعاً في ذلك مع كل القوى المحيطة به، فكثيراً ما يحاول "ليجوريو" أن يكون هو المنتصر دائماً، أو أن يكون الرجل الذي يخرج بأقل خسائر من المعركة التي يخوضها، فقد انتصر على إرادة نيتشيا العقيم، وبعض المال انتصر على تيموتيو - رمز الكنيسة - وفوق هذا وذاك يستحضر حسه السياسي ويرسم معالم الخطة السياسية التي سيسير عليها الأمير - أي "كاليمكو" - لكي يتحسس خطاه وهو في طريقه لحكم فلورانس - أي لوكريتسيا - كما استخدم ماكيافيللي شخصية "ليجوريو" للإشارة به إلى تقشي الطبقة الطفيلية في المجتمع. وهكذا يبدو "ليجوريو" كواضع للسياسات والخطوط العامة التي يأمل أن يسير عليها الأمير في حكمه لفلورانس، ذلك الأمير الذي يفترض فيه التمتع بفضيلة "الذكاء" حينئذ يتفانى "ليجوريو" - أو ماكيافيللي على نحو

رمزي - في مساعدة هذا الأمير. كذلك قد تظهر قسوة "ليجوريو" لكل من تسول له نفسه تخريب وهدم بناء الدولة . (٢٩)*

إن ماكيافيللي في محاولته لتناول اسم "لوكرتيسيا" كبطلة لمسرحية "ماندراجولا" ربما كان هذا دافعاً منه في تأسيس إيطاليا الموحدة عن طريق إعادته الصورة المثالية لـ "لوكرتيسيا" الرومانية لتذكركم بمبادئ أجدادهم الأوائل، فأسطورة "لوكرتيسيا" تقع أحداثها عندما كانت روما تعاني من الفساد في كل مؤسساتها الملكية تقريباً، ولكن الشعب الروماني برمته لم يكن قد فسد، لأنه لو فسد الشعب إذن قد لا تجدي العقاقير التي كانت ستعالج هذا الفساد. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى ما ذهب إليه العديد من النقاد ومحاوله فهم شخصية "لوكرتيسيا". اعتبر البعض أنها تمثل الانهيار الأخلاقي لمدينة فلورانس حينما اختارت "كاليمكو" حبيباً لها للأبد وليس لليلة واحدة كما أرادوا لها؛ فيما اعتبر آخرون أنها انتصار لمفهوم جديد للفضيلة عند ماكيافيللي بأن تحصل على الأفضل لها طالما أنها أجبرت على هذا المصير. (٣٠) ولكننا نرى أن ماكيافيللي أراد برسمه لشخصية "لوكرتيسيا" على هذا النحو التأكيد على مفهوم حق تقرير المصير والحرية الشخصية تلك الحرية التي عانت فلورانس من فقدانها، حيث استغل "لوكرتيسيا" - أو فلورانس على وجه الدقة - حكماً لم يكونوا على قدر المسؤولية لكي يُمنحوا حكم سيدة طيبة وجميلة وحكيمة ومؤهلة لأن تحكم مملكة بل ومدبرة لشئون بيتها وتعرف طريق الحب والعاطفة، وهو ما ظهر جلياً في عبارات "تيموتيو" حيث يذكر في المشهد التاسع من الفصل الثالث:

"تيموتيو": السيدة لوكرتيسيا حساسة وطيبة، ولكنني سأستغل طبيعتها هذه، ومهما يكن فالنساء لسن نكيات، وطالما أن هناك من يعرف كيف يصوغ

الكلمات وبعضها فإن هذا يعد عبقرية منه، ففي دنيا العميان يصير
الأعور ملكاً^(٣١)

Timoteo: "Madonna Lucrezia e` Savia e buona: ma io la giugnero` in
sulla bonta`.E tutte le donne hanno poco cervello; e come ne
e` una che sappi dire dua parole, e` se ne predica, perche` in
terra di ciechi chi v`ha un occhio e` signore." Atto 3,
Scena9.^(٣٢)

وهكذا نجد ماكيافيللي يعرض لنا في هذه العبارة التي وردت على لسان
"تيموتيو" كيف كان ينظر أقرب الأقربون لها. إذن كيف لامرأة كهذه ألا تتمتع
بحرية الاختيار طالما أن لها زوج لا يسعى إلا لأن يحصل على وريث ولا
يدرك أنه عقيم؟ كيف لها ألا تختار وكان لزاماً عليها أن تصغي لنصائح كاهن
لا يريد إلا المال؟ حتى الأم "سوستراتا" لم تقف بجانب ابنتها "لوكريتسيا" بل
استعان بها "نيتشيا" لتؤثر عليها في الإصغاء لـ"تيموتيو"، وهكذا عانت
فلورانسا- المتمثلة في "لوكريتسيا"- من حالة واسعة من الفساد.

ومن هنا كانت "ماندراجولا" صرخة من ماكيافيللي لمحاولة إيقاظ هذا المجتمع
وانتثاله من أشكال الفساد المختلفة؛ صرخة عبر عنها ماكيافيللي باستخدام
عناصر السخرية الكوميديية في صياغته لأسماء أبطال مسرحية "ماندراجولا"
على نحو غاية في الدقة؛^(٣٣) فكيف لمحامي بارز، عقيم، زوج للسيدة
"لوكريتسيا" والذي يدعى "Nicia" الاسم الذي اشتق من الكلمة اليونانية القديمة
"νίκη" النصر" كيف له أن يحصل على وريث أو قائد لفلورانسا - أو
"لوكريتسيا"- من بعده؟ وكيف يتخيل أن في ذلك نصراً إذا ما أهان فلورانسا
لهذه الدرجة ولا يستطيع الحفاظ عليها؟ كذلك كيف سيستقر الدين في بلد ما -
والذي يحتاج إليه الأمير لأنه قد يلجأ إليه في الحكم والفصل بين الناس كما
أوضح ماكيافيللي أهميته في مؤلفه "Discorsi المناقشات"^(٣٤)- ويسعى رجاله

لكسب المال بل يدعى رجل الدين في "ماندراجولا" "تيموتيو Timoteo"، اللفظة التي اشتقت من الفعل اليوناني $\tau\acute{\iota}\mu\alpha\omega$ "ييجل أو يخشي" وكذلك كلمة $\theta\epsilon\acute{o}\varsigma$ "الإله" إذا كيف له أن "يخشى الإله أو ييجله" وهو يسعى لكسب المال على هذا النحو؟ فعلى لوكرتسيا أن تختار ولو لمرة واحدة وتتأكد من حريتها في هذا الأمر تختار ذلك الشاب اليافع (كاليمكو) والذي أطلق ماكيافيللي عليه في "ماندراجولا" هذا الاسم المشتق من الصفة اليونانية $\kappa\alpha\lambda\acute{o}\varsigma$ "ماهر أو بارع" والكلمة $\mu\acute{\alpha}\chi\eta$ "الحرب" أى "الماهر في فنون الحرب" عندئذ من الممكن أن تُبنى الدول حتى وإن بدأت وهى ليست فاضلة تماماً، فإمبراطورية روما العظيمة بدأت بجريمة قتل مات فيها "ريموس" شقيق "رومولوس".

الهوامش

- 1- TRUBEY, TODD.R.& ILLINOIS, EVANSTON, 1997, P. 249
 - 2- Richard, Peters, 1985, P. 53
 - 3- Coller, Alexandra, 2005, P. 49-50
 - 4- J.Webber, Edwin, 1956 P. 20-21
 - 5- Mechanic, Rebecca A., 2003, P. 44
 - ٦- نيكولوماكيافيللي (ترجمة منذر عيسى) ٢٠٠٢، ص ٦٥
 - 7- Niccolo Machiavelli (a curadi Bonino, Guido. D), 1964, P.18
 - ٨- نيكولو ماكيافيللي (ترجمة منذر عيسى)، ٢٠٠٢، ص ٧٠
 - 9- Niccolo Machiavelli (acura di Bonino, Guido. D), 1964, P21
 - ١٠- نيكولوماكيافيللي (ترجمة منذر عيسى) ٢٠٠٢، ص ٧١
 - 11- Niccolo Machiavelli (a cura di Bonino, Guido. D) 1964, P21
 - ١٢- برتراندرسل (ترجمة محمد فتحي الشنيطي)، ٢٠١١، ص ٢٦
 - 13- Mechanic, Rebecca. A., 2003, P. 45
- * (بالرغم من أن "سودريني" كان منذ البداية الصديق الأول لماكيافيللي إلا أن هذا لم يمنع ماكيافيللي من إنتقاده وبشدة بسبب أخطائه السياسية المتكررة فبعد سقوط "بييرو دي ميدتشى Piero de Medici" في عام (١٤٩٤م) باجتياح القوات الفرنسية لإيطاليا على يد "شارل الثامن Carlo VIII" وكذلك بعد اعدام "سافونارولا Savonarola" - ذلك الراهب

الذي حكم فلورنسا ثيوقراطياً منذ (١٤٩٤-١٤٩٨م) - جاءت حكومة "سودريني" والتي حملت آمال ماكيافيلي في تحقيق الوحدة الإيطالية والاستقلال السياسي كذلك في تكوين جيش قومي قوى. ولكن "سودريني" لم يحسن التعامل مع الميديتشييين الراغبين في عودة حكم أسرة آل ميديتشي لفلورنسا مرة أخرى، فقد كرس وقته في الدفاع عن سلطته ولم يبني جسوراً قومية تدعمه في حالة عودة الميديتشييين مرة أخرى. بل اعتبر أن أمن فلورنسا لا يمكن له أن يتحقق إلا بتلك الحماية المضمونة بالولاء لفرنسا. ومن هنا أصبحت سياسات "سودريني" مكروهة من قبل ماكيافيلي وغيره ذلك لأنهم لا يرون في محاولته الدائمة لتحقيق التبعية لبلدان أخرى أمراً محموداً وهو ذات الامر الذي أشار إليه ماكيافيلي في كتاب الأمير في الفصلين الثاني عشر والثالث عشر بخطورة التدخلات الأجنبية التي تتيح وجود مرتزقة وقوات مساعدة دخيلة على الشؤون الخاصة للدولة وهو ما أشار إليه في التبعية الغير رشيدة لفرنسا ولاسيما تدخلات قواتها في حروب بيزا (١٥٠٩م)، و بحلول عام (١٥١٢م) قد عادت أسرة آل ميديتشي لحكم فلورنسا بمساعدة الجيش البابوي وعلى ذلك طرد "سودريني" المخلوع وقيد إلى المنفى ولم يسمح له بالعودة إلى فلورنسا أبداً حتى مات في (١٥٢٢م).

- ١٤- نيكولو ماكيافيلي (ترجمة منذر عيسي)، ٢٠٠٢، ص ٥٤
- 15- Niccolo Machiavelli (a cura di Bonino, Guido. D) 1964, P. 10
- ١٦- نيكولوماكيافيلي (ترجمة منذر عيسي)، ٢٠٠٢، ص ٩٢
- 17- Niccolo Machiavelli (a cura di Bonino, Guido. D) 1964, P. 34. 35
- ١٨- نيكولوماكيافيلي (ترجمة منذر عيسي)، ٢٠٠٢، ص ٧٧
- 18- Niccolo Machiavelli (a cura di Bonino, Guido. D) 1964. P. 26
- ٢٠- نيكولوماكيافيلي (ترجمة منذر عيسي) ٢٠٠٢، ص ٩٢.
- 19- Niccolo Machiavelli (a cura di Bonino, Guido. D) 1964, P. 35
- 20- Trubey, To Dd & Illinois, Evanston, 1997, P. 222
- 21- Beiner, Ronald, 1993, P. 623
- 22- Najemy, John M., 1999, P. 664
- 23- Mechanic, Rebecca A., 2003, P. 46
- 24- Kinsella, Carly, G. 2005, P. 212
- 25- Ruggiero, Guido, 2007, P. 108
- 26- Matthes, Melissa M., 2000, P. 63
- 27- Matthes, Mellssa M., 2000, P. 77

* يقترب ليجوريو- والذي يبدو أكل أحرق لا يبحث عن شيء إلا الطعام لاشباع جوعه- بشكل كبير وملحوظ من تلك الحالة التي كان عليها "بروتوس" وهو ابن عم

ماكيافيللي والنقد السياسي في كوميديا اليبروح "ماندراجولا"

"كوللاتينوس" - زوج "لوكرينيا" الواردة عند "تينوس ليفيوس" - فقد بدا أبله متمسماً بالجهل وأحياناً الهدوء ولكنه سرعان ما قامت على يديه الجمهورية الرومانية وأسقطت الملكية وأصبح أول قنصل مع "كوللاتينوس" في الجمهورية الرومانية، كذلك قد تظهر قسوة "ليجوريو" لكل من تسول له نفسه تخريب وهدم بناء الدولة فكما تمتع "بروتوس" بالتظاهر بالبلاهة ومثله في ذلك "ليجوريو" تمتع أيضاً بقدر كبير من القسوة تلك القسوة التي أظهرها "بروتوس" مع أبناءه المائلين إلى حياة الرفاهية.

28- Behuniak-long, Susan, 1989, P. 264

٢٩- نيكولوماكيافيللي (ترجمة منذر عبيسي) ٢٠٠٢، ص ٨٩.

29- Niccolo Machiavelli (a cura di Bonino, Guido- D) 1964. P. 33

30- Sereno, Renzo, 1949, P. 56

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

Niccolo Machiavelli (a cura di Bonino, Guido, D) 1964, Mandragola, Letteratura Italiana Einaudi, Tonino.

نيكولوماكيافيللي (ترجمة منذر عبيسي)، ٢٠٠٢، اليبروح، المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

ثانياً المراجع

١- باللغة العربية:

برتراندرسل (ترجمة محمد فتحي الشنيطي)، ٢٠١١، تاريخ الفلسفة الغربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ياكوب بوركهارت (ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد)، ٢٠٠٥، حضارة عصر النهضة في إيطاليا (الجزء الأول والثاني)، المجلس الأعلى للثقافة.

٢- باللغة الإنجليزية:

- Behuniak – Long, Susan, 1989, The Significance of Lucretia in Machiavelli's "Mandragola", Cambridge University Press.
- Beiner, Ronald, 1993, Machiavelli, Hobbes and Rousseau on Civil Religion, Cambridge University Press.
- Coller, Alexandra, 2005, Bella Creanza and Female Destrezza; Women in Italian Renaissance Comedy, New York University.
- J. Webber, Edwin, 1956, The Dramatic Unites in the "Mandragola" American Association of teachers of Italian.
- Kinsella, Carly. G. 2005, History, Comedy and Tragedy: Machiavelli and the Renaissance of Ancient virtue in the Christian world, New York.
- Matthes, Melissa M., 2000, The Rape of Lucretia and the founding of Republics, Pennsylvania state university press.
- Mechanic, Rebecca A., 2003, Political comedy and Tragic History in Machiavelli's Mandragola, Belfagor and Clizia, Columbia University.
- Najemy, John M., 1999, Papirius and chickens or Machiavelli on the Necessity of interpreting Religion, university of Pennsylvania press.
- Pesman, Roslyn, 2010, Machiavelli Piero Soderini and the Republic of 1494-1512, Cambridge University Press.
- Richard, Peters, 1985, Machiavelli: Politics and the "Mandragola", Florida state university.
- Ruggiero, Guido, 2007, Machiavelli in love: sex, self and society in the Italian Renaissance, Hopkins University Press.
- Serenco, Renzo, 1949, A note on the names of the Personages of Machiavelli's Mandragola, American Association of Teachers of Italian.
- TRUBEY, TODD.R & ILLINOIS, 1997, Classical Romans, Renaissance Italians and Shakespeare: An intertextual study of the relationship between individuals and social systems in literary texts, north western university.

ماكيافيللي والنقد السياسي في كوميديا اليبروح "ماندراجولا"